ألفاظ السقي في عامية الفرات الأوسط العراقية وصلتها بالعربية الفصحى

أ.د. كاظم داخل الجبوري

جامعة المثنى – كلية التربية للعلوم الإنسانية – قسم اللغة العربية

Irrigation Vocabulary in the Colloquial Dialect of Iraq's Central Euphrates and Its Relation to Standard Arabic"

Prof. Dr. Kadhum Dakhel al-Jubouri

Al Muthani University / College of Education for Human Sciences - Department of Arabic

https://doi.org/10.64704/dawat.2025114507

ملخص البحث

هذا البحث هو معجم يشتمل على ألفاظ السقي المتداولة في عامية الفرات الأوسط العراقية بين الفلاحين، إذ تُدرس كل لفظة بحسب الترتيب الألفبائي، يبين معناها والمسمى الذي تطلق عليه ثم يبين صلتها بالعربية الفصحى عبر الوقوف على الأصول الفصيحة في المعجمات العربية ، والغرض من هذا العمل هو الحفاظ على هذه الكلمات من الضياع والنسيان ، ثم الوقوف على صلتها بالفصحى.

Abstract

This research is a lexicon that includes the common words of Irrigation in the Al-Ufrat Al-Awsat Iraqi colloquial dialect among the farmers. When you study each word according to the alphabetical order, it shows the meanings and the name that it refers to, and then shows its relation to the Standard Arabic.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وأله الطيبين وأصحابه المنتجبين وبعد..

مما لاشك فيه أن اللهجات المعاصرة تمتُ إلى العربية الفصحى بصلة وباختلاف بين هذه وتلك، واللهجة العراقية الفراتية واحدة من تلك اللهجات لها صلتها بالعربية الفصحى سواء في المفردات أم في التراكيب وهذا ما ثبت في كثير من الدراسات التي اعتنت بهذا الشأن.

وبما أن هذه اللهجة تضم جوانب متنوعة من المفردات فقد سعى الباحث إلى اختيار جانب معين منها وهو(ألفاظ السقي) بنية كشف الصلات مع الفصحى وهذا عمل مشروع يؤيده الرواد المحافظون على اللغة وليس من سعى إلى استبدال الفصيح بالعامي.

وقد ارتأيت أن أجمعها في معجم مرتب ترتيباً ألفبائياً فكانت نيفاً وعشرين لفظة أغلبها أسماء وقليل منها أفعال مختصة بأعمال السقي.

ويعتمد المنهج في الدراسة على تعريف اللفظة ثم الوقوف على الأصل الفصيح وعقب ذلك إبداء الرأي في ربط اللفظة بأحد السياقات الفصيحة وعلى الله قصد السبيل وبه المستعان في الأمور كلها.

١- بَدْعة:

اسم يطلق على الساقية (النهر الصغير) التي يقوم الفلاحون بحفرها لمسافة بعيدة.

ونجد في الفصيح قولهم: ((بَدَعهُ... والبئر: استنبطها وأحدثها))[١]، والمادة اللغوية لهذا الاسم واردة في العامية بصورة الفعل ولكن في غير ألفاظ السقي ، يقول الغزّاوي: ((وقالوا بدع فلان في عمله إذا جاء به حسناً بديعاً وغاية في الجودة، وفي اللغة: بدع الشيء بداعة كظرف ظرافة: كان غاية في كل شيء))[٢].

مما تقدم أنتهي إلى أن الاسم ذو صلة بالأصل الفصيح؛ إذ هو إحداث مصدر الماء.

كما يمكن الإفادة من المعنى الذي أورده الغراوي بأن الإبداع هو الإتيان

بالحسن البديع الجيد، إذ يمكن أن يحمل على أن البدعة هي الساقية التي تنشأ على أحسن وجه لتحقيق الفائدة المرجوة وهي سهولة جريان الماء حتى يبلغ الزرع.

ولايبعد معنى الاسم عن معنى التعجب المنصوص عليه في الفصيح بأنه التفرد من غير نظائر له[٣] فكأنما البدعة مصداق للتفرد بالنظر لما تقدمه للفلاحين من عطاء وإيصال الماء بعيداً عن مجرى النهر الكبير إلى الأرض المزروعة.

٢- بَزِل:

اسم يطلق على الشق الذي يقر فيه الماء الزائد من السقي، وغالباً ما يُحفر في أطراف الأرض المزروعة وهو مشتق من الفعل (بزل يبزل)، والأصل الفصيح منصوص عليه؛ إذ ((يقال: بزلت الشيء بزلاً إذا ثقبته واستخرجت مافيه))[٤].

و((بزل الشراب ثقب إناء ليسيل))[٥] وذكر ابن منظور أن ((البزل هو الشق))[٦].

وأحسب أن الاسم العامي جارٍ على سبيل الأصل الفصيح إلا أن الاختلاف صرفي؛ إذ جنحت العامية إلى كسر عين الكلمة (بزِل) وهذا الأخير مرده إلى ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين عند الوقف ونظائره من الفصيح (بكِر، وصقُر.. إلخ))[٧].

ورب سائل يسأل: لِمَ لَمَ تلتزم العامية تسكين عين الاسم(بزْل)؟

الجواب: لأن هذه الصورة من اللفظ تقتضي اختلاس بعض صوت لام الكلمة، وهذا مركب صعب نأت عنه العامية.

٣- بِيْش:

اسم يُطلق على الأرض المزروعة تحوطها السواقي من جهات ثلاث، منخفضة قليلاً مما يجعلها مرتوية في أغلب الأحيان لوفرة المياه، وأحسب أن الاسم له عُلقة بقولهم: (بشّ الماءُ ويبشُّ):إذا تغلغل في أصول الزرع.

أما الأصل الفصيح فهو ((بِيش وبِيشة وادٍ بطريق اليمامة[٨] والبِيش بكسر الباء نبتٌ ببلاد الهند[٩]، وبيشٌ وبيشة موضعان، قال الشاعر:

سقى جدثاً أعراضَ غمرةَ دونَهُ
وبيشة وسميُّ الربيعِ ووابلُ[١٠]

وقال القاسم بن عمر:

بثشة وزئن مهموزان وهما أرضان.[١١]

أرى أن السياقات الفصيحة قد صُهرت في معنى واحد في العامية الفراتية فالوادي، والنبت، والأرض ولَّدت العامية منها الأرض المنخفضة المنبتة المحاطة بالسواقي.

٤- تبشير:

اسم يُطلق على المرة الأولى للسقي بعد طلوع الزرع.

والأصل الفصيح وارد ونصّه: ((أبشرت الأرض: أخرجت نباتها، وأبشرت الأرض إبشاراً: بذرت فظهر نباتها حسناً))[١٢] ((وأبشر اسم ماء لبني تغلب))[١٣]، وبشرت الرياح بالغيث: ساقت معها مُزناً ممطراً، وبشرت النخلة: ظهر أول نتاجها، وبشرة الأرض: ماظهر من نباتها[١٤].

وأحسب أن الاستعمال العامي وظّف هذه السياقات المعجمية؛ إذ جمع بين الدلالة على الماء والنبات معاً أول طلوعه.

٥- حَشُر:

اسم يطلق على سوق الفلاحين وجمعهم لكري ساقية مشتركة تسقي أراضيهم.

وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ (طه:٥٩)

وفي معجمات الفصيح يقال: حَشر الناس: جمعهم وحشرهم، والحشر: الجمع مع السوق[١٥].

وأكد هذا المعنى الغراوي إذ يقول: ((ويقولون: حشره إذا ضيق عليه... أو ضاق الوقت لعمل أُريد إنجازه ، ويقولون حشره إذا ألح عليه بعمل لايتسع له الوقت))[١٦]، ويزيد على ذلك بقول: ((استعمله العرب في إجحاف السنة الشديدة بالمال أيام القحط والضيق الذي يعم البوادي فتساق أهلها إلى الأمصار، قال أبو الطيب اللغوي: ولا أراه سُمي بذلك إلا لانحشارهم من البادية إلى الحضر قال رؤبة:

ولا نجا من حشرها المحشوشِ
وحشٌ ولا طمشٌ من الطموشِ[١٧]

ومما تقدم نجد المعنى العامي قد ورد على الأصل موظفاً معاني السوق

والضيق والجمع.

٦- حَمِل:

اسم يطلق على ما يوضع من تراب أو طين لسد الساقية بحيث يمنع الماء من استمرار جريانه إلى المكان التالي، وتكون وظيفته حصر الماء في ضمن أرض معينة لاستكمال سقيها على أحسن وجه، والحمل يكبر ويصغر بحسب الساقية التي يكون فيها، فمنه ما يكون إنشاؤه بالأدوات الصغيرة التي يستعملها الفلاح كالمسحاة، ومنه ما يقام بآلات ميكانيكية كـ(الشفل) أو (الحفارة).

ويمكن أن نتأمل ماورد من الفصيح لهذه المادة في السياقات الآتية:

١-((حمل:تسميةبالمصدروهي حامل))[١٨].

٢- ((حميل السيل: فعيل بمعنى مفعول وهو ما يُحمل من غثائهِ))[١٩].

٣- ((الحمولة بالفتح: البعير يحمل عليه، وقد يستعمل في الفرس والبغل والحمار، وقد تطلق الحمولة على جماعة الإبل))[٢٠].

ومما تقدم أنتهي إلى أمر مفاده أن الاستعمال العامي ذو صلة بالسياقات المعجمية الثلاثة فدلالة الأول نفسها، ودلالة الثاني ليست ببعيدة عنه؛ إذ التشبيه بالسيل وارد فيه، كذلك ما يحمل من غثاء هو الغاية المنوطة به. أما دلالة السياق الثالث فحضورها يكون باعتبار الوظيفة التي يؤديها (الحَمِل) وهي حمل الماء؛ لأنه كما أشرنا حاملٌ للماء حتى ينتهي السقي.

٧- دوّارة:

اسم يطلق على الساقية وهي على زنة (فعّالة) من دار يدور دوراناً والسبيل الذي نحن فيه يحثنا إلى معرفة الأصل الفصيح لهذا الاسم، وقد وجدنا الآتي:

١- ((الدوّارة: كل أرض واسعة بين جبال، وجمعها دورٌ ودوّارات ، قال أبو حنيفة: وهي تعد من بطون الأرض المنبتة))[٢١].

٢- وقال الأصمعي (ت٢١٦هـ): ((هي الجوبة الواسعة تحفها الجبال))[٢٢].

٣-((الدرة كل جوبة تفتح في الرمل))[٢٣].

٤- ((والدارة رمل مستدير وقيل هي الدرة، والدوارة ، والديرة وربما قعدوا فيها وشربوا))[٢٤]..

٥- ((والدوارة: من أدوات النقاش والنجار لها شعبتان تنضمان وتنفرجان

لتقدير الدارات))[٢٥].

٦- ((والمداورة:المعالجة))[٢٦].

ابتداءً لا نجد سياقا فصيحا مطابقا للاستعمال العامي ولكن ثمة خيط دلالي بينهما؛ فالشبه من حيث الشكل وارد وإن لم يكن هو هو في السياق الأول والثاني والثالث والرابع، والشبه من حيث الوظيفة يرد مع السياق الخامس والسادس إذ المعالجة في الدوارة هي تدوير الماء بين الأرض المزروعة، ومنه اشتق (يدير الماي) أي يحوله من ساقية إلى أخرى.

ورأي يتعلق فيما نحن في سبيله صرح به الغراوي قائلاً: ((تطلق العامية في لبنان وجبل عاملة الدواية على الساقية بين المزارع وهي غالبا تشاد بالجص والشيد ، وذلك فيما أرى لشبهها بدواية الكاتب القديمة... أما دواية الزرع فهي في اللغة الدبرة جمعها دبار وفسرها أهل اللغة بالساقية بين المزارع))[٢٧]..

فعلى رأي الغراوي يُحمل وقوع الإبدال في الياء والراء بين الاستعمال العراقي و اللبناني ، وكل له وجه يربطه بالأصل الفصيح.

٨- الدُبَرة:

اسم يطلق على مكان معين من الأرض المزروعة لم تغمره المياه أول السقي (في السقية الأولى) لقلتها أو لانقطاعها أو لعدم استواء الأرض المزروعة.

والأصل الفصيح حاضر بفتح الدال وسكون الباء وهو (الدَبْرة) وقد فُسر بسياقين:

١- ((القناة بين المزارع))[٢٨]، ودوّاية الزرع في اللغة الدبرة وجمعها دِبار فسرها أهل اللغة بالساقية بين المزارع[٢٩]

٢- ((قطعة أرض تستصلح للزراعة))[٣٠].

أرى أنّ الاستعمال الفراتي ذو صلة بالسياق المعجمي الثاني من جهة الشبه الوارد في قطعة الأرض التي يُراد استصلاحها وغمرها بالمياه، وأما السياق الأول فبعيد.

٩- راس الماي:

اسم يطلق على آخر موضع وصله الماء أي في آخر قطعة أرض يسقيها وهذه الأرض تكون هي الأولى من حيث ابتداء

السقي والأخيرة من حيث مدى الماء، وماقبل هذه الأرض يُسمح له بالسقي.

وهذا الاسم قد رُكّب تركيب إضافة وهو مستحدث لم يستعمل من قبل ونصُّه على سبيل التجسيم والتشخيص لغير العاقل[٣١]

وكأن في هذا الاستعمال ملمحًا فنيًّا ينبئ عن أن الماء الذي به حياة الكائنات هو حي كذلك.

١٠- رشِن:

اسم يطلق على حصة الفلاح من مياه السقي إذ تحدد بوقت معين محدد وهي المرة الواحدة من عدد السقيات.

والرشن في الفصيح: ((الثلمة في النهر ينحدر فيها الماء ويسقى منها والرشن: الشق))[٣٢].

ويبدو ثمة اختلاف بين الأصل الفصيح والاستعمال العامي، يبين في الآتي:

١- من الناحية الصرفية الفصحى تسكن عين الكلمة (رشْن)، والعامية تكسره وكما ذكرنا سلفا أن العامية جنحت إلى تحريك أحد الساكنين دون التقاء الساكنين فالأخير يمثل وجها من الوجوه الفصيحة.

٢- من جهة الدلالة تطلق الفصحى اللفظ على الثلمة التي يجري عبرها الماء، أما العامية فتطلقه على المرة من عدد السقيات، والثلمة في النهر تسميها العامية (عَبْرة) وسنقف عندها في السطور القادمة.

١١- رَغّاية:

اسم يطلق على الموضع الذي يكون فيه مصب مضخة الماء بعد قذفه بشكل قوي لينساب بعد ذلك في الساقية.

وبنية الاسم تدعونا للنظر في مادة (رغو) في المعجمات العربية وهي كما يأتي:

١- ((رغى اللبن بالتشديد:علت رغوته))[٣٣].

٢- ((والرُغاء وزان غُراب: صوت البعير ، ورغت الناقة ترغو: صوّتت فهي راغية))[٣٤].

أحسب أن الاسم العامي ذو صلة بالفصيح؛ إذ يحتمل السياقين السابقين فيمكن حمله على السياق الأول باعتبار الزبد الذي يتكون فوق سطح الماء

عند قذفه وسقوطه في المصب المشيد من الطابوق والإسمنت، فهو كالرغوة على اللبن ومن ثم سميت رغاية أي مكان تكون الرغوة، ويحمل على السياق الثاني باعتبار الصوت الذي يصدر عند سقوط الماء على المكان الصلب بما يشبه رغاء البعير.

١٢- سَيْح:

اسم يطلق على سقي المزروعات من النهر بصورة مباشرة عبر ثلمة ومن دون واسطة وهذا يكون في مناطق معينة تمتاز بانخفاض الأراضي مع وفرة المياه.

والأصل الفصيح وارد في هذا المقام إذ يقال: ((ساح الماء: جرى))[٣٥]، و((سيح تسمية بالمصدر))[٣٦].

١٣- شريعة:

اسم يطلق على موضع على ضفاف النهر يسهل عن طريقه أخذ الماء، ويكون طبيعيا أو يعمله الناس لتسهيل أخذ الماء أو تورد منه الحيوانات لشرب الماء من النهر.

ومفاد الاسم في الفصيح يتضح من قول الأزهري: ((ولا تسميها العرب مشرعة حتى يكون الماء عِدّاً لا انقطاع له كماء الأنهار ويكون ظاهرا معينا ولا يسقى منه برشاء فإن كان من ماء الأمطار فهو (الكرَع ويسكن الراء للتخفيف))[٣٧].

ويقول الفيومي: ((شريعة: وهي مورد الناس للإسقاء وسميت بذلك لوضوحها وظهورها وجمعها (شرائع)))[٣٨].

وقفة مع ماتقدم تنتهي بنا إلى أمرين:

١- أحدهما:جاء الاستعمال العامي على وفق الفصيح من حيث المعنى.

٢- الآخر: وردت بنية الاسم بكسر الفاء في الاستعمال العامي على زنة (فِعيلة) في حين وردت في الأصل الفصيح بفتح الفاء (شَريعة) أي على زنة (فَعِيلة) كما وردت بلفظ (مشرعة).

١٤- طُبَر:

اسم يطلق على الساقية المشتركة بين عدد من الفلاحين، أما الطابور فهو الشق الذي يستعمل لبزل المياه الزائدة، أو ليكون خندقا يحيط بالأرض المزروعة وربما تُزرع في باطنه أشجار شوكية لتكون سوراً منيعاً يصعب عبوره.

ولبيان الصلة مع الأصل الفصيح

نقف على السياقات الآتية:

((طَبَر: اختبأ واختفى))[٣٩].((طوبارة: كتلة من التراب تُستبقى حول المجموع الجذري للنبات عند نقله من مكان إلى آخر))[٤٠]. ((الطابور: الصف)) [٤١].

يتضح أن الصلة تتمثل بخيط دلالي يربط الاستعمال العامي بهذه السياقات الفصيحة، فالطُبر ـ أعني الساقية المشتركة بين الفلاحين غالباً ما تكون عميقة عالية الجوانب يختفي الفارس فيها، وهنا ثبتت دلالة الاختباء والاختفاء كما أن تحقق العمق يعتمد على كمية التراب الموضوع على جانبي الطبر وهذا ما يتصل بالسياق الثاني، ثم أن الطابور يكون كالصف على حدود الأرض المزروعة.

١٥- طَرِح:

أحد المقاييس التي تطلق عند الحشر ويقصد به مسافة معينة من الساقية يكلّف أحد الفلاحين بكريها وتنظيفها من الأعشاب والطمر.

وقد ورد هذا الاسم في الفصيح إذ يقال: ((طرح النهر: أرض تتكون على شاطئ النهر نتيجة توالى الغِرْيَن)) [٤٢].

ويبدو لي أن الاستعمال العامي جاء بالفصيح إلا أنه جنح إلى تحريك عين الكلمة نأياً عن التقاء الساكنين عند الوقف.

١٦- عَبْرة:

اسم يطلق على الثلمة في أحد جانبي الساقية يمر الماء عبرها ليسقي الزرع ، والأصل الفصيح هو: ((العَبْرة هي الدمعة في العين قبل أن تفيض))[٤٣]، وكذلك عابر السبيل: مار في الطريق، ومعبر النهر هو أحد جانبيه[٤٤]، ولا أقول شططا إذا زعمت أن للعامية علقة بالسياقات الفصيحة المذكورة، فعلقته بالسياق الأول هي على سبيل التشبيه، وبالسياق الثاني مرور الماء في العبرة ، وبالثالث مكان العبرة على أحد جانبي الساقية.

١٧- فَرِك:

اسم يطلق على الحاجز الذي يمنع انتقال الماء من جهة إلى أخرى داخل الأرض المزروعة ويسميه بعضهم (مرز) وأحسب أنه من الفرق أي الفصل بين

بقعتين ، وهذا المعنى وارد في الأصل الفصيح على العموم ولم يخصص بهذا الاستعمال العامي [٤٥].

وشيء أود الإشارة إليه مفاده أنه حدث إبدال بين الاستعمال العامي والأصل الفصيح في صوت (القاف) إذ أبدلت إلى الكاف وهذه حالة نادرة إذ من الشائع أن تبدل جيما قاهرية(كَـ) أقول ربما مر الصوت بأكثر من إبدال أي أبدلت القاف جيماً قاهرية ثم أبدلت كافاً.

فرق = فرِكَ= فرك

قَ = كَ = ك

١٨- ماي دِلال:

اسم مركب يطلق على وفرة مياه السقي.

والأصل الفصيح للدلال يقال: دلل تدليلاً: رفهه وتساهل في تربيته[٤٦]، ودلّل طفله: عامله معاملة فيها كثير من اللطف والترفيه، ودلل أمرأته عاملها برقة ولطف[٤٧].

يتضح مما تقدم أن وفرة المياه تؤدي بالنتيجة إلى ترفيه الزرع والعناية به على أحسن وجه، ومن ثم فالمعنى نفسه إلا أن العامية كسرت فاء الكلمة والفصحى فتحته، وكسر فاء الكلمة سمة واضحة في لهجة الفرات الأوسط ولها أمثلة كثيرة لا طائل من ذكرها في هذا المقام.

١٩- ماي المربعانية:

اسم مركب يطلق على السقي في أيام معينة في الشتاء تسمى (المربعانية) وهي أربعون يوما بين كانون الأول والثاني، ويعتقد أن هذا النوع من السقي له فائدة وهي قتل الديدان وأمراض النبات.

٢٠- نُبَّارة:

اسم يطلق على الثقب الصغير يحدث في(الحمل) السد الذي يغلق مجرى الماء في الساقية، وغالبا ما يكون هذا الثقب غائرا عميقا وضيقا يتسرب من خلاله الماء إلى الجهة الأخرى.

إذا تأملنا اللفظ سنجد من السياقات الفصيحة الآتي:

١- ((النبر: صوت صيحة الفزع))[٤٨].

٢- ((النبرة: وسط النقرة في ظاهر الشفة))[٤٩].

يمكن تلمس الصلة بين المعنى الفصيح والاستعمال العامي؛ إذ تستنبط من الأول الصوت المرتفع وهذا الأخير متحقق في (النُبَّارة) العامية؛ إذ يسمع فيها صوت جريان الماء بسبب ضيق الثقب وقوة الضغط، ونستنبط من الثاني النقرة الصغيرة على وجه التشبيه فهي الثقب الصغير.

أما إذا تأملنا اللفظ على وجه آخر مفاده: احتمال أن الأصل المستعمل هو(أُبارة) من الإبرة[٥٠] أي ثقب ضيق كالإبرة، وقد أبدل أحد الباءين نوناً للتخفيف كما في قُبّرة وقنبرة[٥١].

٢١ - نِزِيْز:

اسم يطلق على البلل الذي يظهر على سطح الأرض ولاسيما المالحة منها (السبخة) بسبب المياه الجوفية مما يؤدي إلى فساد سطح التربة وزيادة نسبة الأملاح ثم هلاك الزرع.

والأصل الفصيح وارد فيه ونصه: ((نزت الأرض نزاً... كثر نزها تسمية بالمصدر، ومنهم من يكسر النون ويجعله اسما وهو الندى السائل وأنزت بالألف مثله))[٥٢].

عند التأمل نجد الصلة واضحة فالاستعمال العامي هو (نزيز)، والفصيح (نِزّ أو نَزّ) والفرق هو أن العامية جنحت إلى فك التشديد من الزاي مع زيادة الياء.

ومن جهة الفعل نجد تطابقا بين الاستعمالين فكلاهما يرد بصيغة(نزّ ينِزّ).

٢٢- وَشْلة:

اسم يُطلق على بقية الماء في الساقية، بعد إيقاف مصدر ضخ الماء وهذا الاسم عام معناه البقية من السائل سواء الماء أم غيره.

والأصل الفصيح هو: ((وشلٌ وجمعه أوشال: ماء قليل يسيل في صخرة أو جبل، ووشْل: قليل الدمع))[٥٣]، ومن ثم فالمستعمل ذو صلة بالأصل الفصيح بل هو عينه.

٢٣- أفعال السقي:

أ- يِباري:

يطلق هذا الفعل على من يقوم بحماية ماء الساقية الممتدة طويلاً عبر السير بجوارها ذهاباً وإياباً حاملاً(المسحاة) حذراً من أمرين أحدهما: حدوث ثلمة

وضياع الماء بسببها، الآخر: سرقة حصته وحقه من قبل أصحاب الأراضي التي تسبق أرضه بالترتيب.

في الحقيقة أن هذا الفعل مستعمل في العامية الفراتية في غير ألفاظ السقي أيضاً ومعناه (يُحسن، يصلح، يبر، يعتني) ويقال: فلان يباري أهله أي يبر بهم ويحسن إليهم، ويباري المريض يعتني به ويسد حاجاته، وهذا الأمر عينه الأصل الفصيح، إذ يقال: برّ يبرّ إذا يصلح[٥٤].

ب- يحوّض:

يقال: حوّض الطُبر أو حوّضت الدوّارة، أو حوّضت المكينة بمعنى توقف الماء عن الجريان.

والأصل الفصيح وارد على الصيغة الاسمية فقط، ولم يشتق منه فعل يقال: (حوض الماء: جمعه أحواض وحياض))[٥٥] فالصورة المستوحاة مفادها أن الساقية أصبحت كالحوض عند توقف الماء.

ج- يطيِّر الماي:

يتحقق عندما يقوم الفلاح بفتح مسار الساقية حين الانتهاء من سقي زرعه لكي يصل لمن بعده من الفلاحين الآخرين.

والأصل الفصيح واردٌ على العموم يقال: ((طار القوم: نفروا مسرعين))[٥٦]، و((تطاير الناس تفرقوا أو أسرعوا))[٥٧]

التأمل يومئ إلى أمرين:

١- وظّف الاستعمال العامي هذا اللفظ في السقي للدلالة على سرعة الماء في الجريان عند فتح ما يعيق جريانه وبسبب حبسه في مكان معين، ولذلك يقال أحياناً: طار الحمل، أو طار الماي عندما ينهار السد ويتفرق الماء.

٢- لا تخفى صورة التجسيم والتخييل عبر إلباس الماء ثوب الطيران والإرادة وفي هذا دلالات لطيفة خفية منها حرص الفلاح على الماء، ومكانته في قلبه، أو تبشير من سيكون الماء في حوزته، أو للتدليل على وفرة الماء، والله أعلم.

د- يِكْحَت:

يطلق على جريان الماء في ممر ضيق بقوة وسرعة، فيقال: الماي يكحت أو البوري يكحت، أو الدوارة يكحت.

ولم نجدهذا الفعل في الفصيح مما يدعو إلى التنقيب عنه بدقة.

وجدت في الفصيح الفعل (كتّ) بمعنى صبّ يقال: كت العديلة إذا صب فيها، وكتّ الدراهم في الكيس إذا صبّها، ورب سائل يسأل هل ثمة علاقة بين كحت وكتّ؟

الجواب عن ذلك يكون كالآتي:

١- الفعل كتّ موجود في العامية الفراتية بمعنى (جرى)، أو (سال بسرعة) ولا أراه يساوي الفعل (كحت)دلالياً فالأخير أضاف دلالة أخرى.

٢- نورد احتمالين في صيغة الفعل (كحت) سعيا لترجيح أحدهما، الأول: ربما تكون الحاء مزيدة أو للتخفيف من التشديد وهذا الأمر وارد كثيراً في الفصحى أشرنا إليه في موضع سابق. الثاني: الفعل (كحت) منحوت من فعلين فصيحين هما (كحّ) بمعنى سعل[٥٩]، وكتّ بمعنى سال بسرعة، فيكون المعنى الكلي جرى بسرعة وبتدفق مع صوت عال تحدثه سرعة الجريان.

٣- أورد الغراوي دلالة عامية أخرى للفعل (كحت) في لهجة جبل عامل مفادها أن كحت بمعنى طرد، وردها إلى الأصل الفصيح قحط بمعنى طرد[٦٠].

أقول: في ضوء عامية الفرات ربما نتفق مع الغراوي في أخذ معنى طرد للدلالة على السرعة في التدفق، ولكن الأقوى هو أن كحت بمعنى طرد وردت في عامية الفرات الأوسط بلفظ(شحت) نقول: شحته أي طرده بعيداً.

٤- لايبعد في الاستعمال العامي محاكاة صوت الماء الجاري.

٥- لا تخلو دلالة الفعل من البعد المجازي إذ استعير الفعل (كح) الذي معناه سَعل لصوت جريان الماء وهذا على سبيل المجاز.

الخاتمة والنتائج:

انتهت الدراسة إلى النتائج الآتية:

١- أغلب ألفاظ السقي ذات صلة بالعربية الفصحى، إلا أنها تختلف عنها بالخصوص والعموم ، والشكل أحياناً.

٢- تجنح عامية الفرات الأوسط العراقية إلى التخلص من التقاء الساكنين في ألفاظ السقي.

٣- سلط البحث الضوء على الأبعاد المجازية والتخييل الفني في بعض الألفاظ.

٤- وردت ظاهرة تضرب قصيا بقضية نشأة اللغة، مفادها وجود ألفاظ الأصل في بنيتها محاكاة أصوات الطبيعة.

وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين

الهوامش:

١- المعجم الوسيط:١/ ٤٣.

٢- رد العامي إلى الفصيح: الغراوي:١/ ٣٢.

٣- ينظر: المصباح المنير:١/ ٣٨.

٤- المصدر نفسه:١/ ٤٨.

٥- المعجم الوسيط: ١/ ٥٤ (ب ز ل).

٦- لسان العرب: ١/ ١١٢(ب ز ل).

٧- ينظر:شرح الشافية: ٢/ ٣٤٥.

٨- ينظر: لسان العرب: ١/ ١٢٣(ب ش)، وتاج العروس:١/ ١٤٣(ب ش).

٩- ينظر: المعجم الوسيط: ١/ ٥٨(ب ش).

١٠- ينظر: المعجم الوسيط:١/ ٥٨.

١١- ينظر: معجم البلدان: ياقوت الحموي:١/ ٢٢٢ .

١٢- لسان العرب:٢/ ٩٠(ب ش ر).

١٣- المصدر نفسه: ١/ ٥٧ (ب ش ر).

١٤- ينظر: المعجم الوسيط: ١/ ٥٧(ب ش ر).

١٥- ينظر: المصباح المنير:١/ ١٣٧، والمعجم الوسيط:١/ ١٧٥(ح ش ر)ومعجم الغني: ٣٣٤(ح ش ر) ومعجم الرائد:٢٣٥(ح ش ر).

١٦- رد العامي إلى الفصيح: ١/ ١٢٩ـ ١٣٠.

١٧- المصدر نفسه: ١/ ١٣٠.

١٨- المصباح المنير: ١/ ١٥١.

١٩- المصدر نفسه: ١/ ١٥٢.

٢٠- المصدر نفسه:١/ ١٥٢.

٢١- المعجم الوسيط:١/ ٣٠٢.

٢٢- المصدر نفسه:١/ ٣٠٢.

٢٣- المصدر نفسه:١/ ٣٠٢.

٢٤- المصدر نفسه:١/ ٣٠٢.

٢٥- المصدر نفسه:١/ ٣٠٢.

٢٦- المصدر نفسه:١/ ٣٠٢.

٢٧- رد العامي إلى الفصيح: ١/ ٢٠٠ـ ٢٠١.

٢٨- المعجم الوسيط: ١/ ٢٦٩(د ب ر).

٢٩- ينظر: القاموس المحيط: الفيروز آبادي:١/ ٣٧٧ (د ب ر)، وتاج اللغة وصحاح العربية:١/ ٣٠٩(د ب ر)، ورد العامي إلى الفصيح: ١/ ٢٠١.

٣٠- المعجم الوسيط: ١/ ٢٦٩(د ب ر).

٣١- التصوير الفني في القرآن الكريم:سيد قطب: ١١١.

٣٢- المعجم الوسيط:١/ ٣٤٧(ر ش ن) .

٣٣- المصباح المنير: ١/ ٢٣٢.

٣٤- المصدر نفسه:١/ ٢٣٢.

٣٥- المعجم الوسيط: ١/ ٤٦٠(س ي ح).

٣٦- المصباح المنير: ١/ ٢٩٩.

٣٧- المعجم الوسيط:١ / ٤٧٩ (ش ر ع).

٣٨- المصدر السابق:١/ ٣١٠.

٣٩- المعجم الوسيط: ٢/ ٥٤٩(ط ب ر).

٤٠- المصدر نفسه:٢/ ٥٤٩.

٤١- المصدر نفسه:٢/ ٥٤٩.

٤٢- المصدر نفسه: ٢/ ٥٥٣(ط ر ح).

٤٣- المصدر نفسه: ٢/ ٥٨٠(ع ب ر) .

٤٤- ينظر: لسان العرب: ١٤/ ١٢٣(ع ب ر).

٤٥- ينظر المعجم الوسيط:٢/ ٦٨٥ (ف ر ق).

٤٦- ينظر: المعجم الوسيط:١/ ٢٩٤ (دل ل).

٤٧- ينظر: المصدر نفسه:١/ ٢٩٤ (د ل ل).

٤٨- المصدر نفسه:٢/ ٨٩٧ (ن ب ر).

٤٩- المصدر نفسه:٢/ ٨٩٧.

٥٠- ينظر: المصباح المنير:١/ ١.

٥١- ينظر: حياة الحيوان الكبرى للدميري: ٢/ ١٩٦، والاقتضاب في شرح أدب الكتاب، ابن السيد البطليوسي:٢٣٤.

٥٢- المصباح المنير: ٢/ ٦٠٠.

٥٣- المعجم الوسيط:٢/ ١٠٣٥ (وش ل).

٥٤- ينظر:المصدرنفسه: ١/ ٤٨(ب رر).

٥٥- المصباح المنير: ١٥٦.

٥٦- المصدرنفسه: ١/ ٣٨٢.

٥٧- المعجم الوسيط: ٢/ ٥٧٣(ط ي ر).

٥٨- ينظر رد العامي إلى الفصيح: ١/ ٤٩٢.

٥٩- المعجم الوسيط: ٢/ ٧٧٥(كـ ح ح).

٦٠- ينظر: المصدر السابق: ١/ ٤٩٣.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

١- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت٥٢١هـ)، تح: مصطفى السقا وحامد عبد المجيد ، دار الكتب، ط١، ١٩٩٩م.

٢- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، ط١، الكويت (د.ت).

٣- التصوير الفني في القرآن الكريم:سيد قطب، ط١، القاهرة ـ مصر ، د.ت.

٤- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ) تح: محمد عوض دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان، د.ت.

٥- حياة الحيوان الكبرى: كمال الدين محمد بن موسى الدميري (ت ٨٠٨هـ) مطبعة آرمان طهران، دار استشارات ناصر خسرو.

٦- الرائد: جبران مسعود ، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٩٢م.

٧- رد العامي إلى الفصيح: محمد رضا الغراوي ، ط٢، دار الرائد العربي بيروت.١٤٠١ـ ١٩٨١م.

٨- شرح الشافية: محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي (٦٨٨هـ) تح: محمد الزفزاف وآخرين. ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان.١٩٨٣.

٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ) تح: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين، بيروت.

١٠- الغني: عبد الغني أبو العزم ، ط١، مؤسسة الغني للنشر، الرباط، ٢٠١٣.

١١- القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) تح: محمد نعيم العرقسوس، دار العلم للملايين، بيروت، بيروت، ١٩٨١م.

١٢- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري (ت٧١١هـ) ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان.

١٣- المصباح المنير: محمد بن علي الفيومي (ت٧٧٠هـ) ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٤- معجم البلدان:ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) ط٢، دار صادر ، بيروت، ١٩٩٥م.

١٥- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط٥، مكتبة الشروق، مصر، ١٩٦٠م.